الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأداب واللغات
التخصص: دراسات لغوية

Ministre de l'Enseignement Supérieur

et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-

Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

Faculté des très langues

بلاغة الأمر في القرآن الكريم

سورة المائدة -أنموذجا-

مشروع بحث لنيل شهادة ليسانس

إشراف الأستاذ:

جمال قالم

إعداد الطالبتين:

- **فايزة العرفي**
- **جميلة صافي**

السنة الجامعية 2017/2016

كلمة شكر

بسم الله نبدأ به نستعين وعليه نتوكل أن يجعل من عملنا هذا منفعة للجميع

أولا الشكر لله عز وجل ثم إلى من أدين لهم بالعلم والفضل...

الذين كانوا نبراسا للأخلاق قبل أن يكونوا أعلاما للعلم...

الذين علموني أن العلم أمانة وأنه فرض على كل مسلم ومسلمة

لهم جميعا أقدم ثمرة جهدهم وحصاد غرسهم

ونخص ببالغ الشكر والاحترام الأستاذ المشرف "جمال قالم" على كل ما قدمه لنا طيلة إشرافه

الفصل الأول

مفهوم الإنشاء والأمر

1- المبحث الأوّل: مفهوم الإنشاء.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- المبحث الثّاني: مفهوم الأمر.

2-1- لغة.

2-2- اصطلاحا.

3- المبحث الثالث: مفهوم الأمر وأغراضه عند البلاغيين ومعانيه عند أهل التّفسير.

3-1- مفهوم الأمر عند البلاغيين.

3-2- معاني الأمر عند أهل التفسير.

1- المبحث الأوّل: مفهوم الإنشاء

قبل الحديث عن مفهوم الأمر لابد لنا من الإشارة إلى مصطلح الإنشاء.

1-1- **لغة:** "قيل: نشأ ينشأ ونشاءة، النّاشئة أوّل اللّيل وأنشأت حديثا، ابتدأت، وأنشأ الله السّحاب، فنشأ ينشأ أي ارتفع"[1].

يتّضح لنا من خلال هذا التّعريف أنّ للإنشاء معاني كثيرة: بداية القول، الخلق والارتفاع واللّيل.

1-2- **اصطلاحا:** "هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، وذلك لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النّطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[2].

نستنتج أنّ مفهوم الإنشاء في الاصطلاح لا يمكن الحكم عليه بالصّدق والكذب لأنّه لا يتضمّن قصدا لمطابقة الواقع أو عدمه.

الإنشاء ضربان:

أ- **الإنشاء الطّلبي:** هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب [3].

بمعنى أنّ الإنشاء الطّلبي لا يقع مضمونه في وقت الطّلب بل يقع في وقت لاحق، ويشمل: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء، مثل: قوله تعالى: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**﴾. النّساء، الآية 136.

بمعنى أمرهم الله بالإيمان وهم مؤمنون ليثبتوا على ما هم عليه والدّليل على ذلك قوله بعد هذه الآية: ﴿**إنّ الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا**﴾. النّساء الآية 137.

ب- **الإنشاء غير الطّلبي:** هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون المدح، والذّم، والرّجاء، والقسم، والتّعجب ويكون أيضا بربّ ولعلّى![4].

مثل: يا العجب.

---

[1] الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مادة نشأ، ص65.
[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، مصر، 2004، ص65.
[3] مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم (دراسة بلاغة)، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت، ص41.
[4] عبد اللطيف شريفي، زبير الدراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات، بن عكنون، الجزائر، 2004، ص29.

والغرض منه هنا هو التعجب.

يظهر لنا أنّ الإنشاء غير الطّلبي يختلف عن الإنشاء الطّلبي بكونه لا يستدعي مطلوبا في الأصل.

2- المبحث الثاني: تعريف الأمر

2-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "الأمر معروف، نقيض النهي، أمره به وأمره إياه على حذف الحرف، يأمره أمرا وإمارا فأتمر أي قبل أمره، وجمعه أوامر"[1].

2-2- اصطلاحا:

الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ومع الإلزام[2]، وله أربعة صيغ[3].

من خلال هذا التعريف يظهر جليا أن الأمر هو أن يطلب من المخاطب القيام بفعل على وجه الإلزام، دون أن يكون من المأمور اعتراض عليه، فهو ملزم كل الإلزام بتنفيذ الأمر المطلوب منه ويكون غالبا من الأعلى إلى الأدنى، وتتمثل هذه الصيغ في:

أ- صيغة فعل الأمر: "افعل" مثل قوله تعالى: ﴿**وأقم الصّلاة**﴾.الإسراء الآية 78.

---

[1]الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (أ م ر)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص125.

[2]عبد اللطيف شريفي، زبير الدراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، 2004، ص28.

[3]محمود توفيق محمد سعيد، صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د.ت، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1423هـ-1993م، مصر.

ب- صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر: "ليفعل" مثل قوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ النور الآية 63.

ج- صيغة اسم فعل الأمر: مثل: قوله تعالى: ﴿**عليكم أنفسكم**﴾ المائدة الآية 195.

د- صيغة المصدر النّائب عن فعله مثل: قوله تعالى: ﴿**فضرب الرّقاب**﴾ البقرة الآية 83.

3- المبحث الثالث: مفهوم الأمر وأغراضه عند البلاغيين

3-1- مفهوم الأمر عند البلاغيين:

قد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي الذي وضعت له، وهو طلب الفعل، إلى معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[1].

3-2- **أغراض الأمر عند البلاغيين:** إذا كانت صيغ الأمر تحدّد في حقيقتها طلب فعل شيء على وجه الاستعلاء، فإنّ هذا التّحديد، يعدّ تحديدا أصليا لطبيعة الأمر قد يخرج عنه إلى دلالات بلاغية أخرى (تولد بحسب قرائن الأحوال وما ناسب المقام)[2].

3-3- من أبرز هذه الأغراض:

2-1- الإباحة: "تقول: (جالس عمرا أو خالدا أو بشرا) كأنّك قلت: جالس أحد هؤلاء، ولم ترد إنسانا بعينه، ففي هذا دليل أنّ كلّهم أهل أن يجالس، كأنّك قلت: جالس هذا الضّرب من الناس"[3]، وهذا يعني بأنّك إذا استعملت صيغة الأمر حيث توهم المخاطب بعدم جواز فعل الشيء، فيحمل له إذنا من غير قيد بطّلب.

وإذا دخل (النهي) على (الإباحة) امتنع فعل الجميع، يقول سبويه: "وإن نفيت هذا قلت (لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا)، كأنّك قلت: لا تأكل شيئا من هذه الأشياء، ونظير ذلك قوله عزّ وجل: ﴿**ولا تطع منهم آثما أو كفورا**﴾ الإنسان الآية 24.

2-2- التخيير: يرّد في مقام تخيير السامع بين أمرين أو أكثر، وهو مختلف بذلك عن الإباحة[4]، كقولك: (إيت زيدا أو عمرا) أي جعلتك في ذلك مخيّرا، معنى ذلك أنّ للسّامع حرية القرار في أن يأخذ بأمر واحد من أصل أمرين أو أكثر.

---

[1] قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، كلية التربية، جامعة بغداد، 1938، ص206.
[2] مختار عطية، علم المعان ودلالات الأمر القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت، ص225.
[3] سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص53-54.
[4] مختار عطية، علم المعاني ودلالات في القرآن الكريم، ص232.

2-3- الدعاء: الدعاء بمنزلة (الأمر) و(النهي) وإنّما قيل (دعاء) لأنه استعظم أن يقال: (أمرا) و(نهي)[1].

وذلك كقوله تعالى: ﴿**ربّ اغفر لي ولوالدي**﴾نوح الآية 28، أي أسألك أن تكفر عني وعن والدي.

والملاحظ أنّ الدعاء غرض يرتكز على طلب من مرتبة دنيا إلى مرتبة عليا من العبد إلى ربه.

2-4- التّسوية: وتقول (خذه بما عزّ أو هان) كأنه قال: خذه بهذا أو بهذا، أي: لا يفوتنّك على كل حال[2].

ومعنى ذلك إذا استعملت صيغة الأمر في مقام توهم المخاطب فيه رجحان أحد الأمرين على الآخر[3].

تتجلى العلاقة بين الأمر والتسوية، التضاد، لأن التسوية بين الفعل، والترك تضادّ إيجاب.

2-5- التّهديد والوعيد: في نحو قوله تعالى: ﴿**فتمتّعوا فسوف تعلمون**﴾ الروم الآية 34.

مجازه مجاز التّوعد والتّهدّد وليس بأمر طاعة أو فريضة[4].

مثل: قوله تعالى: ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ فصلت الآية 40، أي أن الله لم يأمرهم بعمل الكفر، إنّما هو توعّد.

فالتهديد إذن يعني إذا استعملت صيغة الأمر في مقام عدم الرّضى بالمأمور به.

1-6- التّعجب: تقول مثلا: يا هند أحسن بزيد ويا رجلان أحسن بزيد، لأنّك لست تأمرهم أن يصنعوا شيئا وإنّما المعنى: ما أحسنه[5]، ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿**أسمع بهم وأبصر**﴾ مريم الآية 38.

بمعنى أنه لا يقال لله عز وجل تعجّب، ولكنه خرج على كلام العباد أي هؤلاء ممّن يجب أن يقال لهم ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك الوقت.

فالتعجب إذن صيغة مخصوصة لا تتغير وهو استعمال لفظ الأمر في معنى الإخبار.

2-7- الإهانة والتحقير: المراد بهما الإستهزاء بالمخاطب وعدم الاكتراث[1]، أي عدم المبالات به، ومنه قوله تعالى: ﴿**بشّر المنافقين بأنّ لهم عذابا أليما**﴾ النّساء الآية 138.

---

[1]قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص207.
[2]نفسه، ص207.
[3]سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، ص53-54.
[4]قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص206.
[5]المرجع نفسه، ص208.

أي أن عاقبة المنافقين وخيمة ومآلهم جهنم.

2-8- الخبر: قد يكون اللفظ أمرا والمعنى خبرا[2].

نلاحظ أنّ إخراج الأمر في صورة الخبر توكيد للأمر وإيذانا بوجوب ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿**والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾ البقرة الآية 228، أي ثلاث حيضات.

إنّ الأمر قد يخرج عن حدّه الأصلي عند البلاغيين إلى دلالات كثيرة ومتّشعّبة، لا تعّد مقياسا يقاس عليها، سائر الكلام في مختلف مواضيعه، وإنّما تتحدّد هذه الأغراض حسب تعدّد المرادات أي السّياق هو الذي يبيّن الغرض المراد في صيغة الأمر.

2-9- المشورة: وذلك إذا تضمّن الأمر طلب المشورة من المأمور[3]، أي بوسع الآمر استشارة المأمور إذا لزم الأمر في قضية ما خاصّة إذا تعلّقت هذه الأخيرة أكثر بالمأمور، فهنا للآمر حريّة في الأخذ برأي المأمور إنّ صلح وتركه إن لم يصلح، ومنه قوله تعالى: خطابا لإبراهيم عليه السّلام لولده إسماعيل عليه السّلام: ﴿**إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى**﴾ الصّافات الآية 102، أي بمعنى أشر عليّا برأيك.

2-10- التّسليم: ويكون اللّفظ أمرا، والمعنى تسليما[4] نحو:

قوله تعالى:« فاقض ما أنت قاض» طه الآية 72، أي اصنع ما أنت صانع.

يظهر في هذا الغرض ترك حرية التصرف في الأمر للمأمور وعدم تقييده بشرط أو إلزامه بفعل.

2-11- النّدب: ويكون أمرا، وهو (ندب) نحو قوله تعالى: ﴿**فانتشروا في الأرض**﴾ الجمعة الآية10.

2-12- التّعجيز: ويكون أمرا وهو (تعجيز)[5] نحو قوله تعالى: ﴿**فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**﴾ الرحمن الآية 33، فالتّعجيز إذن هو الأمر بما لا يطيقه المأمور.

نلاحظ هنا أن الأمر لا يصدر أمرا حقيقيا على المأمور لأنّه يدرك عجز المأمور عن تنفيذ ما أمر به، وإنّما الغرض هنا هو إظهار مدى عجز المأمور واستصغاره واحتقاره.

2-13- التّمنّي: وذلك إذا استعمل الأمر في مقام طلب شيء محبوب لا طماعية فيه[6].

---

(1)مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، ص232.
(2)سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، ص61.
(3)مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم، ص232.
(4)قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص211.
(5)قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص212.
(6)عبد العزيز عبد المعطي، من بلاغة النظم الغربي، ج2، دار النشر، بيروت، عالم الكتب، 1984، ص80.

الملاحظ هنا أنّ الآمر لا ينتظر تحقق الأمر لعلمه بتعذّر كقوله تعالى: ﴿**ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون**﴾المؤمنون الآية 119.

أي ربّنا أخرجنا من النّار فإن عدنا لما تكره فنحن ظالمون.

2-14- التلهيف والتّحسير: ويكون اللفظ أمرا والمعنى تلهيف وتحسير[1]، في قوله تعالى: ﴿**موتوا بغيظكم**﴾ آل عمران الآية 119.

بمعنى أن هذا الغرض إشارة حسرة المأمور وإغاظته.

2-15- السّؤال والالتماس: وذلك إذا استعملت صيغة الأمر على سبيل التّلطف[2]، بمعنى كقول أحد لمن يساويه في الرّتبة (افعل) بدون استعلاء، ولّدت السّؤال والالتماس.

3-معاني الأمر عند أهل التفسير:

وردت لفظة الأمر ومشتقاتها في مائتين وخمسة وأربعين موضعا في القرآن الكريم، ومن العسير استقصاء معاني هذه الألفاظ من كتب التفسير لأن ذلك سيستغرق مجالا كبيرا.

ولقد ذكر المصنفين في هذا الفن أنّ لفظ الأمر ورد معناه في كتاب الله تعالى بوجوه متعددة وهي:[3]

الوجه1: الأمر بمعنى الدين وذلك في قوله تعالى: ﴿**حتّى جاء الحق وظهر أمر الله**﴾ التوبة الآية 48.

وكما في قوله تعالى: ﴿**فتقطعوا أمرهم**﴾ المؤمنون الآية 53.

وكما في قوله تعالى: ﴿**فتقطعوا أمرهم بينهم**﴾ المؤمنون الآية 53.

المقصود بذلك الدين الذي أمرهم الله به.

الوجه 2: الأمر بمعنى العذاب كما في قوله تعالى: ﴿**وقال الشيطان لمّا قضي الأمر**﴾ إبراهيم الآية 22.

يعني لمّا وجب العذاب لأهل النّار.

---

[1] المرجع السابق، ص212.
[2] نفسه، ص213.
[3] رافع بن طه الرفاعي العاني، الأمر عند الأصوليين، د.ت، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، ط1، 2006، سوريا، دمشق، د.ت، ص13.

وكما في قوله تعالى: ﴿**وغيض الماء وقضي الأمر**﴾هود الآية 44، يعني العذاب.

الوجه 3: الأمر يعني عيسى بن مريم كما في قوله تعالى: ﴿**ما كان لله أن يتّخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون**﴾ مريم الآية 53.

وكما في قوله تعالى: ﴿**بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون**﴾ البقرة **الآية 117.**

الوجه 4: الأمر يعني القتل، كما في قوله تعالى: ﴿**ليقضي الله أمرا كان مفعولا**﴾ الأنفال الآية 44، يعني قتل كفار مكة ببدر.

وكما في قوله تعالى: ﴿**جاء أمر الله قضي بالحق**﴾ غافر الآية 78.

الوجه 5: الأمر بمعنى الفتح، كما في قوله تعالى: ﴿**فتربصوا حتّى يأتي الله بأمره**﴾ التوبة الآية 24، يعني فتح مكة.

الوجه 6: الأمر يعني الجلاء والقتل، كما في قوله تعالى: ﴿**فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره**﴾البقرة الآية 109، يعني قتل بني قريضة وإجلاء بني النضير.

الوجه 7: الأمر بمعنى الذّنب، كما في قوله تعالى: ﴿**فذاقت وبال أمرها**﴾ الطلاق الآية 09 يعني جزاء ذنبها.

وكما في قوله تعالى: ﴿**كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم**﴾ الحشر الآية 15 يعني جزاء ذنبهم.

وكما في قوله تعالى: ﴿**وليذوق وبال أمره**﴾ المائدة الآية 95، أي جزاء ذنبه.

الوجه8: الأمر بمعنى الموت كما في قوله تعالى: وعزتكم الأماني حتّى جاء أمر الله الحديد الآية 14.

الوجه9: الأمر بمعنى الغرق، كما في قوله تعالى: ﴿**قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم**﴾ هود الآية 43.

الوجه10: الأمر بمعنى الخصب، كما في قوله تعالى: ﴿**فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده**﴾ هود الآية 43.

الوجه 11: الأمر بمعنى القول، كما في قوله تعالى: ﴿**إذ يتنازعون بينهم أمرهم بينهم**﴾الكهف »وكما في قوله تعالى: ﴿**حتّى إذا جاء أمرنا وفار التّنور**﴾ هود الآية 40.

وكما في قوله تعالى: ﴿**ولمّا جاء أمرنا نجّينا هودا**﴾ هود الآية 58.

وكما في قوله تعالى:« فلمّا جاء أمرنا نجينا صالحا» هود الآية 66.

الوجه 12: الأمر بمعنى القضاء، وكما في قوله تعالى: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ الأعراف الآية 54 يعني القضاء في الخلق بما شاء.

الوجه 13: الأمر بمعنى الوحي كما في قوله تعالى: ﴿**يدّبر الأمر من السّماء إلى الأرض**﴾ السجدة الآية 04 يعني ينزل الوحي من السّماء إلى الأرض.

الوجه 14: الأمر بمعنى الشّأن، والحال كما في قوله تعالى: ﴿**وما أمر فرعون برشيد**﴾ هود الآية97.

وقوله تعالى: ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور**﴾الشورى الآية 53.

الوجه 15: الأمر يعني النّصر، كما في قوله تعالى: ﴿**يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنّ الأمر كلّه لله**﴾آل عمران الآية 154.

الوجه 16: الأمر بمعنى الحذر كما في قوله جلّ ثناؤه ﴿**وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل**﴾ التوبة الآية 50.

الوجه 17: الأمر بمعنى القيامة، كما في قوله عز وجل: ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ النحل الآية 01، يعني القيامة وكما في قوله تعالى: ﴿**فغرتكم الأماني حتّى جاء أمر الله**﴾ الحديد الآية14، يعني القيامة.

الوجه 18: الأمر بمعنى المشورة، كما في قوله: حكاية عن فروعة ﴿**يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون**﴾ الأعراف الآية 10.

الوجه 19: الأمر بمعنى استدعاء الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿**إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها**﴾ النساء الآية 58، وكما في قوله تعالى: ﴿**إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاىء ذي القربى**﴾ النحل الآية 9.

الوجه 20: وهو ما نقله ابن الجوزي عن بعضهم من أنّ الأمر بمعنى الكثرة، كقوله تعالى: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك القرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾الإسراء 16، أي كثرناهم وألحقه بعضهم بالأمر الذي هو استدعاء الفعل فيكون المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا.

ينحصر مفهوم الأمر في هذه الشواهد في معان ثلاثة هي:[1]

المعنى الأول: الفعل كما في شواهد الوجود العشرة الأولى.

المعنى الثاني: الشّأن كما في شواهد الوجه الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر.

المعنى الثالث: القول المخصوص المقتضي استدعاء طلب الفعل، كما في شواهد الوجوه الأربعة الأخيرة.

أما ما ذكره بعضهم في تفسير الأمر الوارد في وقوله تعالى: ﴿**أمرنا مترفيها**﴾ الإسراء 16، من أنّه بمعنى (كثّرناهم) إذ فغير مسلم به لأنّ فعل الأمر الثّلاثي من الفعل الذي بمعنى (كثر) الماضي منه على زنة فعل بكسر عين الفعل، يقال:

أمرهم الله فأمروا، ومنه حديث أبي سفيان قبل إسلامه "لقد أمر أمر ابن أبي كيشة أنّه ليخالفه ملك بني الأصفر ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "كنّا نقول في الجاهلية قد أمر بنوا فلان أي كثروا".

[1] رافع بن طه الرفاعي العاني، الأمر عند الأصوليين، ص13.

الفصل الثّاني

صيغ الأمر ودلالاته في سورة المائدة

1- المبحث الأوّل: التّعريف بسورة المائدة وموضوعاتها.
2- المبحث الثّاني: دراسة إحصائية لصيغ الأمر في هذه السورة.
3- المبحث الثالث: دلالات صيغ الأمر في هذه السّورة.

1- المبحث الأوّل: التّعريف بسورة المائدة وموضوعاتها

إنّ الله بحكمته وعظمته أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء، وجعله هدى وبرهانا لهذه الأمّة، فهذا القرآن ليس ألفاظا وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنّما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه.

هو كالرّوح من أمر الله لا يدرك الخلق سرّه الشّامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره.

يروى أنّ الفيلسوف الكندي قال له أصحابه، أيّها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال: نعم أعمل مثل بعضه، فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إنّي فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا هو نطق بالوفاء ونهي عن النكث، وحلّل تحليلا عامّا ثم استثنى استثناءا ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، لا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلاّ في أجلاد:

1. **التعريف بالسورة:** سورة المائدة مدنية إلاّ آية (03)، نزلت بعرفات في حجّة الوداع وهي مائة وعشرون آية (120) نزلت بعد الفتح، وسورة المائدة من آخر القرآن نزولا[27]، فيها قصّة المائدة التي سألها الحواريون من عيسى عليه السّلام[28].

وتسمّى أيضا سورة العقود إذ وقع هذا اللّفظ في أوّلها وتسمّى أيضا المنقذة، ففي ابن الفرس، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سورة المائدة تدعى في ملكوت السموات المنقذة"[29].

يقصد بذلك أنّها تنقذ صاحبها من أيدي ملائمة العذاب، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمّونها سورة الأخيار ولقد اختلف في عدد آياتها حيث أحصاها الكوفيين كالطبري والنّسفي والبغوي وغيرهم بمائة وعشرون آية (120) وعند الحجازيين والشاميين مائة وثنتان وعشرون آية (122) أمّا عند البصريين فعددها مائة وثلاث وعشرون آية (123) والخلاف بينهم في فاصلتين فقط[30].

موضوعاتها:

تناولت هذه السورة الكريمة، أحكام تشريعية وقصص للعظّة والعبرة، فالأحكام أحكام العقود مع اليهود والنّصارى، ونكاح الكتابيات والوصية عند الموت، والمطعومات من ذبائح وصيد الإحرام وجزاء من وقع فيه، والطّهارة من غسل

---

[27]أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، جامعة الأزهر، ط1، 1418هـ-1998م، مصر، د.ت، ص

[28]محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص69.

[29]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص70-71.

[30]نفسه، ص74.

ووضوء وتيمّم وتحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وكفارة اليمين وحدّ السّرقة وحدّ الحرابة وإبطال وتشريع الجاهلية والحكم لمن ترك العمل بما شرّع الله، ومناقشة اليهود والمشركين والمنافقين.

وفيها قصّة موسى مع بني إسرائيل في دخول بيت المقدس وردّهم القبيح ومقارفة موسى لهم، وقصة ابني آدم وقتل قبيل لهابيل وقصّة المائدة[31].

المبحث الثاني :دراسة إحصائية لصيغ الأمر في سورة المائدة:

تناولنا في مبحثنا هذا صيغ الأمر التي تخرج إليها سورة المائدة حسب السّياقات المتعدّدة التي وردت فيها وهي كالتالي:

صيغة فعل الأمر : وهي أكثر الصّيغ ورودا فيها إذ تصل إلى خمسة وسبعين موضعا وهي كالآتي:

فعل الأمر	الآية
أوفوا	﴿أوفوا بالعقود أحلّت لكم بهيمة الأنعام﴾ (المائدة 01)
فاصطادوا	﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ (المائدة 02)
وتعاونوا	﴿وتعاونوا على البرّ والتّقوى﴾ (المائدة 02)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾ (المائدة 02)
واخشون	﴿واخشون اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (المائدة 03)
قل	﴿قل أحلّ لكم الطّيبات﴾ (المائدة 04)
فكلوا	﴿فكلوا ممّا أمسكن عليكم﴾ (المائدة 04)
واذكروا	﴿واذكروا اسم الله عليكم﴾ (المائدة 04)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله إنّ الله سريع الحساب﴾ (المائدة 04)

[31]التفسير المنير.

فاغسلوا	﴿فاغسلوا وجوهكم﴾ (المائدة 50)
وامسحوا	﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ (المائدة 05)
فاطّهروا	﴿وإن كنتم جنبا فاطّهروا﴾ (المائدة 05)
فتيمّموا	﴿فتيمّموا صعيدا طيّبا﴾ (المائدة 05)
فامسحوا	﴿فامسحوا بوجوهكم﴾ (المائدة 05)
واذكروا	﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ (المائدة 06)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله إنّ الله عليم بذات الصّدور﴾ (المائدة 06)
كونوا	﴿يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله﴾ (المائدة 07)
اعدلوا	﴿اعدلوا هو أقرب للتّقوى﴾ (المائدة 07)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون﴾ (المائدة 07)
أذكروا	﴿أذكروا نعمة الله عليكم﴾ (المائدة 10)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله﴾ (المائدة 10)
فاعف	﴿فاعف عنهم﴾ (المائدة 16)
واصفح	﴿واصفح إنّ الله يحبّ المحسنين﴾ (المائدة 16)
قل	﴿قل فمن يملك من الله شيئا﴾ (المائدة 16)
أذكروا	﴿أذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء﴾
أدخلوا	﴿أدخلوا الأرض المقدّسة﴾ (المائدة 20)
فاذهب	﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾(المائدة 25)
فاعلموا	﴿فاعلموا أنّ الله غفور رحيم﴾(المائدة 34)
اتّقوا	﴿اتّقوا الله﴾(المائدة 35)
وابتغوا	﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾(المائدة 35)
وجاهدوا	﴿وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾(المائدة 35)
فاقطعوا	﴿فاقطعوا أيديهما﴾(المائدة 37)
فخذوه	﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾(المائدة 41)
فاحذروا	﴿وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾(المائدة 41)
فاحكم	﴿فاحكم بينهم﴾(المائدة 42)
أعرض	﴿أعرض عنهم﴾(المائدة 42)
فاحكم	﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾(المائدة 42)
واخشون	﴿واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا﴾(المائدة 44)

فاحكم	﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله﴾(المائدة 48)
واستبقوا	﴿فاستبقوا الخيرات﴾(المائدة 48)
وأحكم	﴿وأن أحكم بينهم بما أنزل الله﴾(المائدة 49)
وأحذرهم	﴿وأحذرهم أن يفتنوك﴾(المائدة 49)
فاعلم	﴿فاعلم أنّما يريد الله أن يصيبهم﴾(المائدة 49)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾(المائدة 57)
بلّغ	﴿بلّغ ما أنزل إليك من ربّك﴾(المائدة 67)
اعبدوا	﴿اعبدوا الله ربّي وربّكم﴾(المائدة 71)
انظر	﴿انظر كيف نبيّن لهم الآيات﴾(المائدة 74)
انظر	﴿ثمّ انظر أنى يؤفكون﴾(المائدة 74)
قل	﴿قل أتعبدون من دون الله﴾(المائدة 75)
قل	﴿قل يا أهل الكتاب﴾(المائدة 77)
فاكتبنا	﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾(المائدة82)
وكلوا	﴿وكلوا ممّا رزقكم الله حلالا طيّبا﴾(المائدة 87)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾(المائدة 87)
واحفظوا	﴿واحفظوا أيمانكم﴾(المائدة 88)
فاجتنبوه	﴿فاجتنبوه لعّلكم تفلحون﴾(المائدة 88)
وأطيعوا	﴿وأطيعوا الله﴾(المائدة 91)
وأطيعوا	﴿وأطيعوا الرّسول﴾(المائدة 91)
واحذروا	﴿واحذروا فإن توليتهم﴾(المائدة 91)
فاعلموا	﴿فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين﴾(المائدة 91)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله الذي إليه تحشرون﴾(المائدة 95)
قل	﴿قل لا يستوي الخبيث والطّيب﴾(المائدة 95)
فاتّقوا	﴿فاتّقوا الله يا أولي الألباب لعّلكم تفلحون﴾(المائدة 99)
تعالوا	﴿تعالوا إلى ما أنزل الله﴾(المائدة 103)
واتّقوا	﴿واتّقوا الله﴾(المائدة 107)
واسمعوا	﴿واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾(المائدة 107)
أذكر	﴿أذكر نعمتي عليك﴾(المائدة 100)
آمنوا	﴿آمنوا بي وبرّسولي﴾(المائدة 110)

2. **المضارع المقرون بلام الأمر:** أسفر التتبع الإحصائي لمواضع هذه الصّيغة في سورة المائدة عن قوعها في موضعين وهما:

اتّقوا	﴿اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾(المائدة 111)
أنزل	﴿أنزل علينا مائدة من السماء﴾(المائدة 113)
وارزقنا	﴿وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾(المائدة 113)
اعبدوا	﴿اعبدوا الله ربي وربّكم﴾(المائدة 116)
اتّخذوني	﴿اتّخذوني و أمي إلا هين من دون الله﴾(المائدة 115)
اعبدوا	﴿اعبدوا الله ربي وربكم﴾(المائدة 116)
اتّخذوا	﴿اتخذوني وأمي إلا هين من دون الله﴾(المائدة 116)

فعل الأمر	**الآية**
فليتوكل	﴿وعلى الله فليتوكّل المؤمنون﴾ (المائدة 10)
وليحكم	﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله﴾(المائدة 47)

3. **اسم فعل الأمر:** ورد في الموضع التّالي:

فعل الأمر	الآية
عليكم	﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾(المائدة 104)

2- المبحث الثّالث: أغراض الأمر في سورة المائدة

سندرس في هذا المبحث الأغراض التي تناولتها سورة المائدة حسب السّياقات المتعدّدة التي وردت فيها وهي كالآتي:

الإباحة: وتكون باستعمال صيغة الأمر، حيث توهم المخاطب بعدم جواز فعل الشيء، فيكون الأمر إذنا من غير قيد بطلب، وهي في هذه السّورة كالآتي:

الآية 02: ﴿يا أيّها الذين أمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشّهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربّهم ورضوانا وإذا حللتهم فاصطادوا ولا يجرمنّكم شنئان قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾.

"وإذا حللتم فاصطادوا" خطاب للمؤمنين، أذن لهم بالاصطياد الذي كان محرّما وهم محرمون، أذن لهم فيه بعد تحلّلهم من إحرامهم.

هذا يعني أن هذه الآية تضمّنت أحكاما بعضها نسخ العمل به وبعضها يعمل به إلى يوم الدّين، فمن المحكم والواجب العمل به تحريم شعائر الله وهي أحلام دينية من سائر ما فرض وأوجب، ونهى وحرّم فلا تستحلّ بترك واجب، ولا بفعل محرّم، ومن ذلك مناسك الحجّ والعمرة، ومن المنسوخ الشّهر الحرام فإنّ القتال كان محرّما في الأشهر الحرم، ثم نسخّ بقوله تعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، ومن المنسوخ أيضا هدي المشركين وقلائدهم والمشركون أنفسهم، فلا يسمح لهم بدخول الحرم ولا يقبل منهم هدي، ولا يجيرهم من القتل تقليد أنفسهم بلحاء شجر الحرم كلّه[32].

يظهر من خلال هذه الآية أنّ الأمر هنا بالإجماع للإباحة وليس للوجوب.

الآية 04: "فكلوا ممّا أمسكن عليكم".

أي كلوا من الصّيد الذي أمسكته هذه الجوارح لأجلكم وبأن لم تأكل منه شيئا وإن قتلت الطّريدة التي أمسكتها، فإذا أدركتموها حيّة فاذبحوها، أمّا إذا أكلت منها فلا تأكلوا من هذه الطّريدة لأنّها أمسكتها على نفسها[33].

نلاحظ ورود غرض الإباحة في هذه الآية مرّة واحدة وهو "فكلوا".

التّهديد والوعيد: وذلك إذا استعملت صيغة الأمر في مقام عدم الرّضى بالمأمور به وقد ورد في هذه السورة كالتالي:

الآية 01: "يا أيّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلّت لكت بهيمة الأنعام إلاّ ما يتلى عليكم غير محلّي للصّيد وأنتم حرم إنّ الله يحكم ما يريد".

بمعنى العهود التي بين العبد والرّب تعالى وبين العبد وأخيه والوفاء بها، وعدم نكثها والإخلال بمقتضاها.

أي أنّ الله تبارك وتعالى ينادي عباده المؤمنين بعنوان الإيمان فيقول: "يا أيّها الذين آمنوا" أي يا من أمنتم بي وبرسولي صلى الله عليه وسلم ووعدي ووعيدي أوفوا بالعقود فلا تحلوّها وبالعهود فلا تنكثوها، فلا تتركوا واجبا ولا ترتكبوا منهيا ولا تحرّموا حلالا ولا تحلّوا حراما أحللت لكم بهيمة الأنعام وهي: الإبل والبقر إلاّ ما يتلى عليكم[34].

يتّضح ورود أمر في هذه الآية يحمل غرض التّهديد والوعيد وهو "أوفوا".

الآية 02:﴿وتعانوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ البرّ التّوسع في فعل الخير والصّلاح، والصّدق وإسداد المعروف إلى النّاس، والتّقوى اتّقاء عذاب الله وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[35].

---

[32]أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1423هـ-2002م، ص319.
[33]ابن تيمية، الجامع لكلام الإمام بن تيميّة في التّفسير، تح: إياد بن عبد اللطيف بن براهيم، ج2، سورة آل عمران، سورة المائدة، دار بن الجوزي، ص23.
[34]أبو بدر جابر الجزائري، أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، ص319.

يتجلى لنا أنّ الأمر ورد بصيغة التّهديد والوعيد في موضع واحد وهو "تعاونوا".

الآية 02: ﴿واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب﴾.

أي خافوا عقابه فإنّه تعالى شديد العقاب لمن عصاه[36].

نرى أنّ هناك أمرا واحدا خرج إلى غرض التّهديد والوعيد وهو "اتّقوا".

الآية 04: ﴿واتّقوا الله إنّ الله سريع الحساب﴾.

وعيد لمن لم يتّق الله في أكل ما حرم أكله من الميتة وأنواعها، ومن صيد صادة غير معلّم من الجوارح، أو صاد معلّم ولكنّه أكل منه فمات قبل التذكية [37].

يبرز في هذه الآية أمر واحد غرضه التّهديد والوعيد وهو "واتّقوا".

الآية 07: ﴿واتّقوا الله إنّ الله عليم بذات الصّدور﴾.

أي اتّقوا الله فإنّه عالم بخفايا نفوسكم فيجازيكم عليها.

الآية 92: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتهم فاعلموا أنّ على رسولنا البلاغ المبين﴾.

أي أطيعوا أمر الله وأمر رسوله واحذروا مخالفتهما ويقصد بـ "فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين" أي ليست عليه هدايتكم وإنّما عليه تبليغكم الرّسالة وجزاؤكم علينا، وهذا من الله وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه.

وقال أبو حيّان: "وفي هذا من الوعيد البالغ ما لا خفاء به إذا تضمّن أنّ عقابكم إنّما يتولاّه المرسل لا الرّسول"[38].

الآية 96: ﴿أحلّ لكم صيد البّحر وطعامه متاعا لكم وللسيّارة وحرّم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرما واتّقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

بمعنى خافوا الله الذي تبعثون إليه يوم القيّامة فيجازيكم على أعمالكم وهو وعيد وتهديد.

الآية 98: ﴿وأعملوا أنّ الله شديد العقاب وأنّ الله غفور رحيم﴾.

أي اعلموا أيّها النّاس أنّ الله شديد العقاب لمن عصاه وأنّه غفور رحيم لمن تاب وأطاع وأناب[39].

الآية 34: ﴿يا أيّها الذي آمنوا اتّقوا الله﴾.

أي خافوا عقاب.

---

[35]عفيف عبد الفتاح، روح القرآن، تفسير سورة المائدة، ص13.
[36]محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص301.
[37]أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص224.
[38]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص336.
[39]نفسه، ص336.

نلاحظ ورود غرض التّهديد والوعيد من خلال الأمر التالي "اتّقوا".

النّصح والإرشاد: يرد الأمر لهذا الغرض حثّا للمأمور على فعل ما يتبعه وقد ورد كالتّالي:

الآية 20: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم أذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وأتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾.

أي أذكر يا محمد حين قال موسى لقومه ناصحا إيّاهم تذكّروا نعمة الله عليكم، فتذكّر النّعمة يستدعي شكر الله مصدر النّعم كلّها وطاعته وعدم عصيانه، ثمّ عدّد موسى تبك النّعم التي أسبقها الله عليكم[40].

الآية 90: ﴿فاجتنبوه لعلّكم تفلحون﴾.

أي اتركوه وكونوا في جانب آخر بعيدين عن هذه القاذورات لتفوزوا بالثّواب العظيم[41].

يظهر غرض النّصح والإرشاء في موضع واحد وهو "اجتنبوا".

الوجوب: وهو الأمر الواجب الفعل كسائر أوامر التّكليف في القرآن الكريم ونجده في سورة المائدة كالآتي:

الآية 03: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوه واخشون﴾.

أي أنّ الواجب عليكم أن تخافوا الله لأنّكم إن خالفتم أمره وتعدّيتم حدوده فقد يحلّ بكم عقابه وينزل بكم عذابه[42].

نلاحظ ورود غرض الوجوب يتجلّى من خلال الأمر التالي: "اخشون".

الآية 04: ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾.

أمر الله بالتّسمية عند إرسال الجارحة إلى الصّيد.

ومذهب الإمام مالك وجمهور أهل العلم أنّ التّسمية واجبة مع الذّكر ساقطة مع النّسيان، فمن تركها عامدا فقد أمسك الذبيحة والصّيد، ومن تركها ناسيّة سمّي عند الأكل وكانت الذبيحة جائزة، ولفظ التّسمية "بسم الله والله أكبر"[43].

يتجلّى غرض الوجوب في هذه الآية في أمر واحد وهو "اذكروا".

الآية 08: ﴿واتّقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

"واتّقوا الله" أي تجنّبوا عذاب الله وسخطه بالعمل بما أمر والانتهاء عمّا نهى.

---

[40] ابن تيميّة، الجامع لكلام الإمام بن تيميّة في التّفسير، ص58.
[41] محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ص336.
[42] عفيف عبد الفتاح، روح القرآن، ص23.
[43] ابن تيميّة، الجامع لكلام الإمام بت تيمية في التفسير، ص24.

الآية 08: ﴿اعدلوا هو أقرب للتّقوى واتّقوا الله إ الله خبير بما تعملون﴾.

أي العدل من تبغونهم أقرب لتقواكم لله، ومطّلع على أعمالكم ومجازيكم عليها قال الزّمخشري: وفي هذا تنبيه عظيم على أنّ العدل إذا كان واجبا مع الكفّار الذين هم أعداء الله، وكان لهذه الصّفة مع القوّة، فما الظّن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحبّاؤه[44].

يتجلى ورود عرض الأمر في هذه الآية في: أمرين هما: "اعدلوا" "اتّقوا".

الآية 105: ﴿يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾.

ينادي الله تبارك وتعالى المؤمنين فيقول: "يا أيّها الذين آمنوا".

أي صدّقوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ووعد الله ووعيده "وعليكم أنفسكم" بمعنى ألزموها الهداية والطّهارة بالإيمان والعمل الصّالح وإبعادها عن الشّرك والمعاصي[45].

فهنا يجب على المسلم إصلاح نفسه وتطهيرها من أثر الشّرك والمعاصي وذلك بالإيمان والعمل الصّالح.

السّؤال والالتماس: وهو استعمال الأمر على سبيل التّلطف وهو في هذه الآية كالآتي:

الآية 04: ﴿يسئلونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكن الطّيبات﴾.

بمعنى قل يا محمد لهؤلاء السّائلين أن الله أحلّ لكم الطّيبات من المأكل الحلال وهي كل ما يستطيبه الذّوق السّليم وتشتهيه النفوس ولا تستقذره وتعافه الأنفس[46].

يتّضح غرض الأمر في هذه الآية في "قل".

الدّعاء: يكون عند استعمال الأمر على سبيل التّضرع وقد ورد في هذه الآية كالتّالي:

الآية24: ﴿قال ربّ إنّي لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.

بمعنى قال موسى حينذاك معتذرا إلى الله متبرّئا من مقالة السّفهاء: يا ربّ لا أملك قومي، لا أملك إلاّ نفسي وأخي هارون فأفرق بيننا وبين الخارجين عن طاعتك بحكمك العادل[47].

الآية 34: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾.

أي أطلبوا ما يقرّبكم إليه من طاعته وعبادته، قال قتادة: تقربّوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.

---

[44]محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص303.
[45]أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص363.
[46]عفيف عبد الفتاح، روح القرآن، ص13.
[47]محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص310.

الآية 83: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرّسول ترى أعينهم تفيض من الدّمع ممّا عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا فأكتبنا مع الشّاهدين﴾.

يقصد بذلك من أسلم من النّصارى بمجرد أن تلي عليهم القرآن وسمعوه كأصحمة النّجاشي وجماعة أخرى.

ومعنى قولهم "فاكتبن مع الشّاهدين" أنّهم بعدما سمعوا القرآن تأثّروا به فبكوا من أجل ما عرفوا من الحقّ وسألوا الله تعالى أن يكتبهم مع الشّاهدين ليكونوا معهم في الجنّة.

والشّاهدون هم اللّذين شهدوا لله تعالى بالوحدانية ولنبيه صلى الله عليه وسلم بالرّسالة وأطاعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[48].

نلاحظ ورود غرض الدّعاء يتجلى في: "فأكتبنا".

الإنذار: وهو قريب من التّهديد إلاّ أنّه يعني الإبلاغ وقد ورد في هذه الآية كالآتي:

الآية 38: ﴿والسّارق والسّارقة فأقطعوا أيديّهما جزاءا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾.

أي كل من سرق رجلا كان أو امرأة فاقطعوا يده[49].

الامتنان: يكون في مقام إظهار المنّة من الله على عباده ونجده في هذه الآية كما يلي:

الآية 07: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا﴾.

أي وأذكروا -أيّها المؤمنين- نعمة الله عليكم بهدايتكم للإسلام وكنتم فقراء فأغناكم وكنتم مستضعفين في الأرض فمكّن لكم فيها وهذه النّعم تستوجب منكم الشّكر لخالقكم[50].

أدّى الأمر "اذكروا" غرض الامتنان.

الخبر: قد يكون اللّفظ أمرا والمعنى خبرا".

الآية 28: ﴿واتل عليكم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبنا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر﴾.

وابنا آدم هما قابيل وهابيل اللّذان من صلبه هابيل التقي الورع وقابيل الباغي الظالم، والقربان ما يتقرّب به المرء إلى ربّه من صدقة أو نسك أو ذبيحة.

---

[48]أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، ص363.
[49]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص314.
[50]ابن تيمية، الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير، ص36.

والمعنى: واسرد يا محمّد على مسامع اليهود وعلى أمّتك خبر ولدي آدم قابيل وهابيل خبرا متلبسا بالحق حين قدّم لكل من الأخوين شيئا يتقرب به إلى الله[51].

السّخرية: إذ حمل الأمر إهانة للمخاطب تكمن في مقلوبه وكان واقعا به فعلا ولا يستطيع الفكاك منه ونجده في سورة المائدة كما يلي:

الآية 23: ﴿قالوا يا موسى إنّا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون﴾.

وهذا إفراط في العصيان مع سوء الأدب بعبارة تقتضي الكفر والاستهانة بالله ورسوله وأين هؤلاء من الصحابة الأبرار الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لسنا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل ولكن نقول لك اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون؟ !.[52]

التّخيير: يرد في مقام تخيير السّامع بين أمرين أو أكثر وهو مختلف بذلك عن الإباحة.

الآية42: ﴿فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾.

أي إن تحاكموا إليك يا محمد فيما شجر بينهم من الخصومات فأنت مخيّر بأن تحكم بينهم وبين ن تعرض عنهم.

قال ابن كثير: أي أن جاؤوك يتحاكمون إليك فلا نحيلك أن تحكم بينهم لأنّهم لا يقصدون بتحاكمهم إليك اتّباع الحق بل ما يوافق أهوائهم.

خاتمة:

استطعنا من خلال هذا البحث دراسة مصطلح من أهم المصطلحات اللّغوية والبلاغية ارتباطا بالنص القرآني، وهو الأمر واستبيان مواضعه ودلالاته في سورة المائدة.

---

[51] المرجع نفسه، ص336.

[52] محود علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص

توصلنا من خلال هذه الدّراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

1- ضرورة تناول الأمر في سورة المائدة ودراسته بوصفه ملمّحا بارزا من ملامح التشريع، ويرتبط بالتكليف الذي هو مناط العمل في الإسلام.
2- يرتبط الأمر اصطلاحا، ارتباطا وثيقا بمعانيه ومدلولاته في اللغة، إذ يعني في أصل الوضع رغبة الآمر في استجابة المأمور لمضمون الأمر، وهو في الاصطلاح لا يخرج عن هذا المفهوم، وإنّما يتوافق معه بما يحقق غرض الطلب.
3- تعدّدت معاني الأمر عند التفسير في أوجه عديدة.
4- يخرج الأمر عن حدّه الأصلي عند البلاغيين إلى دلالات كثيرة ومتشعبة.
5- أسفر التتابع الإحصائي لمواضع الأمر في سورة المائدة عن وقوعه بفعل الأمر في خمسة وسبعين موضعا، وبالمضارع المقترن بلام الأمر في موضعين، واسم فعل الأمر في موضع واحد.

قائمة المصادر

1-القرأن الكريم

2-قائمة المعاجم

1-الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003، مادة نشأ.

2-جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج1 مادة (أم ر)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000

قائمة المراجع:

1- إبن تنمية، الجامع الكلام الإمام بن تيمية في التفسير، تح، إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم،ج2، سورة أل عمران، سورة المائدة ،دار بن الجوازي.عفيف عبد الفتاح، روح القرأن، تفسير سورة المائدة.

2- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تح، عادل أحمد الموجود ،جامعة الأزهر ،ط1418،1ه،1998م، مصر ،دت.

3- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير كلام العلمي الكبير، مكتبة العلوم والحكم المدنية المنورة1423-2002م.

4-التفسير المنير:

5-رافع بن طه الرفاعي العاني، الأمر عند الأصوليين،دت، دار المحبة دمشق ،دار أية بيروت ،ط2006،1-2007، سوريا، دمشق، دت.

6-سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والإستعمال ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

7-عبد العزيز عبد المعطي من بلاغة النظم العربي، ج2، دار النشر بيروت

8-عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الأفاق العربية، مصر، 2004 .

9-عبد اللطيف شريفي،زبير الدرافي، الإحاطة في علوم البلاغة،ديوان المطبوعات بن عكنون الجزائر،2004.

10- محمد الطاهرين عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج، الدار التونسية للنشر،1984م.

11- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرأن الكريم، ج1،دار الفكرة للطباعة والنشر والتوزيع.

12- محمود توفيق محمد سعيد، صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم، دن، مطبعة الأمانة ، مصر ،ط14263،1، 1995،مصر.

13- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرأن الكريم(دراسة بلاغية) دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دت.

قائمة المذكرات:

1- قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند البلاغيين والنحوين، كلية التربية ،جامعة بغداد، 1938